الثورة الوطنية الديمقراطية ، ومحكومة بقوانينها واهدافها ٠

وباعمال هذه القوانين والاهداف ، فان وعاء القوى التقدمية مفروض ان يتسع ليشمل البرجوازية الوطنية بفئاتها المختلفة والفلاحين والعمال ، فضلا عن المثقفين الوطنيين بحكم دورهم المتميز المنشط للحركة التقدمية في البلدان النامية ٠

غير ان الثورة الوطنية الديمقراطية ، في الواقع العربي ، تواجه ظروفا خاصة تتولد عنها تعقيدات رئيسية ادت الى اكتساب هذه الثورة ، في حركتها ، سمات وابعاد متميزة ، الامر الذي ينعكس ـ بالضرورة ـ على مضمون ومكونات وعاء القوى التقدمية العربية الراهنة ٠

كيف ؟

باختصار ، يمكن ان نرصد الظواهر السبع التالية بالنسبة الى حركة الثورة الوطنية الديمقراطية وتفاعلاتها مع القوى التقدمية ٠

ـ ٤ ـ

الظاهرة الاولى ، تتمثل في امتداد المساحة الزمنية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ، على نحو غير عادي ٠ حتى انها تبلغ في بعض البلاد ، كمصر ، حوالي قرن من الزمان ٠ بدأت بالثورة العرابية عام ١٨٨١ ، وما تزال ماضية لانجاز مهامها ، مارة بثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ٠ وفي بلاد اخرى مثل سوريا والعراق وفلسطين بدأت في اوائل القرن العشرين وعشرينياته وثلاثينياته وما برحت مستمرة بحلقات متعاقبة ٠

وقد نتج عن هذه الظاهرة ، التي لم يشهد التاريخ الانساني سوى حالات نادرة منها ، تغيير دائب ومتنوع لقواها وقيادتها واساليبها بل واعدائها ٠ فضلا عن مواجهتها لعواصف المتغيرات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ٠

واذا كان هذا الامر ينم ، من ناحية ، على ضخامة حجم الطاقة الثورية المختزنة في الواقع العربي ، الا انه يكشف في نفس الوقت ، بحكم طابع الهبات الجماهيرية المتقطعة التي تميز بها مسار الثورة ، عن ازمة حادة ، تكاد تكون مزمنة ، في القدرة الموضوعية والذاتية للقيادة ٠ وفي مسألة تنظيم الطاقة الجماهيرية بفاعلية ذات نفس طويل ٠

ـ ٥ ـ

الظاهرة الثانية ، تتعلق بالدور المتعاظم الذي اخذت البرجوازية الصغيرة ،